لمحاضرة 7: قضايا الراهن والأدب المعاصر

تمهيد: لم يكن الشعر المعاصر مرتبطا بالغرب فقط أو بشخصية دون أخرى وإنما كان كل خطوة يجعل كل ابداعات انسانية أينما كانت مجال للتأثر، وأصبح الشاعر الجديد يخصب تجربته انطلاقا من الثقافة الانسانية المعاصرة، وكان من أهم المأثرين من الشعراء الجدد ينتمون إلى قوميات مختلفة كمثال ذلك تأثر بالشعر **توماس اليوت(انجترا)** واستخدام الأسطورة في الشعر والتأثر بالشاعر **الشيلي بابلو نيرودا** والشاعر **لوركا (اسبانيا)** والشاعر **ناظم حكمت تركيا.** في الالتزام بقضايا المجتمع والثورة وتأثروا بالشعراء الفرنسيين **بودليرو ملارمية** في الصورة الشعرية والخيال وبملاحظة هذه الأسماء نقف على المفهوم الانساني الشامل في التعاون مع الثقافة المعاصرة.

الشعر المعاصر والراهن: يعد الشعر المعاصر أهم حركة شعرية في أدبنا العربي استطاعت أن تسيغ وتشكل رؤية متكاملة للواقع فقد استبدل الشاعر الجديد(المعاصر) الظاهرة الغنائية أو ذاتية الرومنسية أو الحماسة السطحية استبدلها برؤية عميقة للواقع اتسمت بالشمولية وعدم التجزئة ولهذا كانت ثورة الشعر المعاصر تستمد جذورها من ثورة حضارية شاملة يقول **غانم شكري** في كتابه **شعرنا الحديث إلى أين: "الشعر المعاصر جماع التجربة الانسانية التي يعيشها الشاعر في عالمنا المعاصر في تكوينه الثقافي والسيكولوجي والاجتماعي".**

وهكذا لم تكن قضية الأصالة والمعاصرة بالنسبة للشاعر الجديد هي قضية تعبئة للماضي أو للغرب وإنما تكريس مدى تعمقه لفهم الواقع الذي يعيش فيه ومدى تعبيره عنه فالشاعر الأصيل والمعاصر هو الذي يعالج ويعيش في وجدانه الواقع بكل حرارته.

لقد حطم الشعر المعاصر نظرية الأغراض الشعرية كالمدح والرثاء والهجاء... وأصبحت القصيدة في مضمونها تجربة شعرية أو رؤية فكرية إذا اعتبرنا التجربة الشعرية والرؤية الفكرية ليست مضمونة أو معنا شعرية أو رؤية فكرية إذا اعتبرنا التجربة الشعرية والرؤية الفكرية ليست مضمونة أو معنا إنما هي رؤية متكاملة تجتمع فيها خيوط الشكل في وحدة لتعبير عن رؤية جمالية وفلسفية وفكرية تنطلق من الواقع، وتجربة الشاعر لا تنحصر مع الذات فقط بل تسعى أن تكون تجربة انسانية تعبر عن الانسان في كل مكان وزمان و هذا ما يجعلني أقول إن التجربة المعاصرة تمتاز بجدلية الخاص والعام. وما هو تجربة شعرية خاصة تصبح تجربة انسانية عامة.

وإذا كانت الحضارة العربية تعيش مرحلة الموت فإن البعث والحياة(الاحياء) لا بد وأن تبرز من جديد فإذا كان الموت هو واقع الحاضر فإن الحياة هي رؤيا المستقبل. وهذا ما جعل الشاعر المعاصر يؤمن بالتحول الاستقرار. كما قال **أدونيس** في كتابه **التحولات والهجرة في تقليد الليل والنهار:**

إنني لحظة المعجزات
لحظة الموت والحياة...
أنا الدم النافر من حضارة ذبيحة
وأرضنا في الثلج والحضارة أرملة تجر رجليها
كخرقة كأنها لم تذق فحولت الزمان

وقد احتلت قضية الموت و الأحياء أو البعث من جديد مكانا بارزا عند السياب فقد امن بالبعث الغربي لكن لا بد من التضحية يقول في قصيدة **النهر والموت** :

أود لو عزفت في دمي إلى القرار
لأحمل العبء مع البشر
وأبعث الحياة. إن موتي انتصار!

وقد اتخذ السياب عدة رموز اسطورية للتعبير عن جدلية الموت والحياة كالمسيح وعشتار وهي الهة الخصم. فالمسيح هو رمز للتضحية والبعث من جديد أو برمز اخر رمز الحضارة العربية وبعثها. يقول في قصيدة **المسيح بعد الصلب:**

كنت بدء، وفي البدء كان فقير
مت، كي يؤكل الخبز باسمي،
لكي يزرعوني مع الموسم
كم حياة سأحيا: ففي كل حفره
صرت مستقبلا، صرت بذره
صرت جيلا من الناس، في كل قلب دمي
قطرة منه أو بعض قطره

أما **عبد الوهاب البياتي** فقد عبر من خلال تجربة الحياة والموت على القدرة في اكتشاف الواقع وفهمه والحياة والبعث تعني عنده الثورة والتغيير عن طريق النضال يقول

لابد أن تنهار
روما وإن يبعث من هذا الرماد نار
لابد أن يولد من هذا الجنين الميت الثوار

الاغتراب في التراث والاغتراب في المعاصرة: ونعني بالتراث كل ما تدعنه المجتمعات العربية في حركة سيرورتها التاريخية منذ العصر الجاهلي حتى بداية الاستعمار في مطلع

القرن الماضي أو قبله بقليل من فكر وثقافة وقيم فنية وأخلاقية ما تزال محفوظة لنا بصورة من الصور ونحن نلاحظ قبل كل شيء أن هذا الذي نسميه التراث ليس كل موحد متجانسا ومنسجما وإنما تسمية إطلاقيه ليس فيها أي تحديد موضوعي لتيارات كثيرة ومختلفة ومتناقضة بخلاف القوى الاجتماعية التي انتجها وتناقضها عبر أكثر من 12 قرنا. وبرز الاهتمام الشديد للتراث منذ أن بالاستعمار الفرنسي كنوع من رد الفعل وظهرت تيارات مختلفة في النظر إليه أهمها التيار السلفي والتجديد الجدلي التاريخي...

وهذا الأخير وهي أهمها وأحداثها وقد أخذ أحيانا طابعا انتقاليا وأحيانا صورة الرفض ان نجد مفكرا مثل **روجيقا** يصنع العرب في محاضرة مشهورة أن يبنوا اشتراكيتهم على أساس عقلنية **ابن رشد** ونظرية **ابن خلدون** وتجربة **القرامطة** في العصر العباسي